

تربويات محمد البشير الإبراهيمي

أ.د لطيفة حسين الكندري



١. الإمام الإبراهيمي صاحب القلم البليغ عاشق العروبة والإسلام هو المفكر والداعية والأديب والعالم والمجاهد والمصلح الكبير.
٢. رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. عاش في الفترة (١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٥ م).
٣. "شيخ علماء الجزائر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع العلمي بدمشق."
٤. قال محمد الغزالي عنه "كان لكلماته دوي بعيد المدى، وكان تمكنه من الأدب العربي بارزاً في أسلوب الأداء وطريقة الإلقاء،
٥. والحق أن الرجل رُزق بياناً ساحراً، وتأنقاً في العبارة يذكرنا بأدباء العربية في أزهى عصورها...
٦. يحمل في فؤاده آلام الجزائريين كلهم وهم يكافحون الاستعمار الفرنسي،
٧. ويقدمون المغارم سيلاً لا ينقطع حتى يمحروا أرضهم من الغاصبين الطغاة، وكان في خطابه يزار كأنه أسد جريح".
٨. من أقوال الإبراهيمي "إنما مكنت للإسلام طبيعته ويسره، ولطف مدخله على النفوس، وملاءمته للفطر والأذواق، والعقول."
٩. من الكتب الرائعة في مكتبة منزلي الأندلسي كتاب: آثاؤ الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي "جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.
١٠. الكتاب من مطبوعات دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٩٩٧. والكتاب متوفر في المكتبة الشاملة.
١١. قال الإبراهيمي عن الكويت "إن العرق الكريم كريم في ذاته، وإن الكويت والبيت الصباحي فيه اختصاً برأس مال معنوي،

- ١٢ . وهو الخلال العربية الصميمة ومنها الجدد، والآداب الإسلامية القويمة، ومنها حب الخير ثم فعله، وهذا هو الاستعداد الفطري السليم الذي لا يزيد المال فيه،
- ١٣ . ولا ينقص العدم منه، فهذا هو رأس مال الكويت الحقيقي الذي لم تفسده العوامل الدخيلة ولم تهدمه المعاول المختلفة".
- ١٤ . قررت حكومة الكويت قبول خمسة عشر طالبًا لجمعية العلماء الجزائريين من سنة ١٩٥٣.
- ١٥ . "ونحمد الله لأمرء الكويت أن وفقهم إلى أداء زكاة المال بهذه الصورة النافعة وأن وفقهم إلى شكره على النعم بهذه الصيغة العملية البليغة".
- ١٦ . وفي تصدره مجلة «الإرشاد» الكويتية قال الإبراهيمي "وهذه صحيفة أخرى من صحائف الأبرار، تدعو إلى الحق" (ج ٤، ص ٢٠٠).
- ١٧ . ومن أقواله "زرت الكويت ورأيت ما رأيت، وألقيت عدة محاضرات كانت - بتوفيق الله- غيئًا على جذب، وقرآنًا على ظمًا".
- ١٨ . أقترح إضافة اسم الإبراهيمي إلى كتاب: "الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام" والتعريف به وتسجيل كلامه لبلوغ النفيس عن الكويت.
- ١٩ . قال محمد البشير الإبراهيمي: أشرف خدمة يقدمها العاملون المخلصون لأمتهم ولوطنهم هي التعليم والتربية الصالحة، فهما سلم الحياة وإكسير السعادة.
- ٢٠ . وفي وصيته للمعلمين قال الإبراهيمي وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افتقرتم.
- ٢١ . إن العامة التي ائتمنتكم على تربية أبنائها تنظر إلى أعمالكم بالمرأة المكبرة فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة، فاحذروا ثم احذروا .
- ٢٢ . ومن أقواله " إن المجاملات لا تكون إلا حيث يكون الضعف..."
- ٢٣ . ولذلك لا نجد لها عند أسلافنا الذين قوي في نفوسهم سلطان الأخلاق،
- ٢٤ . وما نبتت هذه المجاملات إلا في العصور الإسلامية المتأخرة حينما وقف تيار العلم والخلق.
- ٢٥ . أعلى مراتب الجهاد وأصله الذي تتفرع منه فروع هو الجهاد في النفس حتى تستقيم على صراط الحق والفضيلة،
- ٢٦ . وتستعدّ لما بعد ذلك من أنواع الجهاد الخارج عن النفس.

٢٧. والنفس البشرية كسائر الكائنات الحية يجب أن تتعاهد بالتربية الصالحة، وتراض على الفضائل والكمالات وإن شقّت،
٢٨. حتى ترجح قابليتها للخير على قابلية الشر...
٢٩. والمعلم والمربي لا يغنيان في هذا الباب ما يغني صاحب النفس، فهو أقدر على كبح جماحها، ومراقبة دخائلها،
٣٠. وضبط أنفاسها، وتنظيم خواطرها، وقمع نزعاتها الباطلة وحفظها السافلة ونزواتها الشهوانية، وإفاضة النور المبدّد للظلام في جوانبها.
٣١. ليحذر المعلّمون الكرام من سلوك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلّمي القرآن، وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن،
٣٢. فإن تلك الطريقة هي التي أفسدت هذا الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة.
٣٣. إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف،
٣٤. وتُبغض إليهم القراءة والعلم. وكل ذلك معدود في جنايات المعلّمين الجاهلين بأصول التربية.
٣٥. كانت المرأة المسلمة في الجزائر إلى عهد قريب، لا يجاوز أربعين سنة، محرومة من كل ما يسمّى تعليمًا إلاّ شيئًا من القرآن
٣٦. يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة، وهذا النوع على تفاهته خاص ببعض بيوت العلم، ولا يجاوزون بالبنات فيه الثانية عشرة من عمرها.
٣٧. هذه هي الحالة السائدة في الجزائر منذ قرون وتشاركها فيها جميع الأقطار الإسلامية على تفاوت بسيط بينها،
٣٨. والسبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين وهي أن تعليم البنات مفسدة لها،
٣٩. ويلوك أصحاب هذه النزعة آثارًا مقطوعة الأسانيد، مخالفة لمقاصد الشريعة العامة
٤٠. وتربية محمد - صلى الله عليه وسلم - العملية لنسائه ونساء المسلمين العالمات،
٤١. ثم يؤيّدون تلك الآثار الضعيفة الإسناد بأقوال الشعراء الذين يستمدّون شعورهم من شريعة العواطف المتباينة، لا من شريعة الله الجامعة...
٤٢. هذه هي علة العلل في الحالة التي أفضت بالمرأة المسلمة إلى هذه الدرجة التي ما زالت عقابيلها سارية في المجتمع الإسلامي، وما زالت لطخة عار فيه،
٤٣. وإن المرأة إذا تعطلت عطّلت الرجل وإذا تأخرت أحرّته،

- .٤٤ ولا سبب لاختطاط المرأة عندنا إلا هذا الضلال الذي شوّه الدين
- .٤٥ وقضى على المرأة بالحمول فقضت على الرجل بالفشل، وكانت نكبة على المسلمين.
- .٤٦ وما المرأة المسلمة الجزائرية إلا جزءاً من المجموعة الإسلامية.
- .٤٧ أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية فهو يبتدىء من سنة ١٩٣١،
- .٤٨ يوم تكوّنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ومغالبة الاستعمار عليهما.
- .٤٩ من الدراسات الجيدة عن الإبراهيمي: البيومي، محمد رجب (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- النهضة الإسلامية في سير أعلام المعاصرين. ط ١، بيروت: دار القلم.
- .٥٠ اللهم ارحم محمد البشير الإبراهيمي وبارك في علومه وانفعنا بها يا رب العالمين يا أكرم الأكرمين.